Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على الطريق القديم نفسه وأعنى طريق نثر الشعر ، وهذا نص من نقد العقاد لشعر شوقى تسيطر عليه الأفكار السابقة ، ولن تجد حرجا فى رد هذه الأفكار الى عبارة الجاحظ الشهيرة والمعانى مطروحة فى الطريق : « نعود بك أيها القارىء إلى هذه القصيدة فلا ترى فيها مما لم تسمعه من أفواه المكدين والشحاذين إلا كل ما هو أخس من بضاعتهم ، وأنجس من فلسفتهم : كلها حكم يؤثر مثلها عن حملة الكيزان والعكاكير ، إذ ينادون فى الأذقة والسبل « دنيا غرور ، كله فان ، الذى عند الله باق ، ياما داست جبابرة تحت التراب ، من قدّم شيئاً التقاه ... الخ . تلك أقوال الشحاذين ، وهذه أقوال (أمير) الشعراء :

كل حى على المنية غاد ... تتوالى الركاب والموت حاد
ذهب الأولون قرنا فقرنا ... لم يدم حاضر ولم يبق باد
هل ترى منهم وتسمع عنهم ... غير باقى مآثر وأيادى ... الخ .

وما خلا هذه العظات مما نحا فيه فيلسوق الموت منحى الابتكار ، ونزع فيه الى الاستقلال بالرأى فمعناه أحط من ذلك معدنا ، وأقل طائلا ، وأفشل مضمونا ، والجيد منه لا يعدو أن يكون من حقائق التمرينات الابتدائية كالزبيب من العنب و ٢+٢=٤ ، وهلم جرا . وأكثره أتفه من هذه الطبقة فالقصيدة إما بيت حذفه واثباته سواء ، أو بيت حذفه أفضل ، مثل إخباره بأن جر النعش فى مركبة أو حمله على النعش سواء :

لا وراء الجياد زيدت جلالا ... منذ كانت ولا على الأجياد

ومثل وصفه القبر ذلك الوصف الذى ما أحسب أحدا يمر بقبر فيذكره الا انقلب الاعتبار والهيبة فى نفسه هزءاً وعبثاً ، وذلك حيث يقول :

كل قبر جانب القفر يبدو ... علم الحق أو منار المعاد

وعلى هذا يكون تعريف القبر فى جغرافية شوقى الأخروية انه منار يقام على جانب القفر لهداية قوافل الموت الى طريق الآخرة ، لئلا يضل أحدهم النهج ، أو يصطدم بصخرة فى دروب الموت[٢٤] » .

حين نظر العقاد فى شعر شوقى كان يريد أن يهدمه بأن يشير الى المعنى

---

(٢٤) العقاد ، الديوان ، ٣٤ ـ ٣٥ .